٢٠

آية لها حكاية

لا نمنع زكاتنا !

الدكتور

محمد عمر الحاجي

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

وَعَدَ (نوري) أصدقاءَهُ بأَنْ يَحْكيَ له حكايةَ آيةٍ من الآياتِ القرآنية ، وحَدَّدَ المكانَ الذي سَيَلْتَقونَ فيه وهي مَزْرَعةُ العم (أبو أحمد) ، والزمان بعدَ عَصْرِ يومِ الجمعةِ القادِم.

** ولما كان يوم الخميس انْطَلَقَ (نوري) إلىٰ المكتبةِ العامَّةِ...

وفي قاعَةِ العلومِ الشَّرْعيةِ راحَ يُفتِّشُ في كتبِ التفاسيرِ ، وكُتبِ

السِّيـرِ ، حتـىٰ عَثَـرَ أخيـراً علىٰ هـذهِ الحكايةِ ، فَدَّونَها في دَفْتَرِه:

* قال (الحارِثُ بن ضِرار):

قَدِمْتُ علىٰ رسول الله ﷺ فدعاني إلـىٰ الإسـلام ، فـدخلْـتُ فـي الإسـلامِ وأَقْرَرْتُ ، فدَعاني إلىٰ الزكاةِ فأَقْررتُ بها..

فقلتُ: يا رسولَ اللهِ ، أَرجِعُ إلىٰ قَومي فأَدْعوهمْ إلىٰ الإسلامِ ، وأَداءِ الـزكـاةِ ، فَمـنِ اسْتجـابَ لـي جمعـتُ زَكاتَه ، فتُرسِلُ لإبَّانِ كذا وكذا ، لآتيَكَ بما جَمعْتُ من الزكاة.

** فلما جَمَعَ (الحارثُ بن ضرار)

ممنِ اسْتجابَ له ، وبلَغَ الإبَّانَ الذي أرادَ أنْ يَبْعَثَ إليه رسول الله ﷺ ، احْتَبَسَ عليه الرسولُ فلم يَأْتِهِ...

* فظَنَّ الحارثُ أنه قد حَدَثَ فيه سَخْطَةٌ منَ اللهِ ورَسولِه ، فدعا سَرَواتِ قومِهِ ، فقالَ لهم: إنّ رسولَ اللهِ قد كان وَقَّتَ لي وَقْتاً لِيُرْسِلَ إليَّ لِيَقبِضَ ما كان عندي مِنَ الزكاةِ ، وليس مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ الخُلْفُ ، ولا أرىٰ حَبَسَ رسولَهُ إلا من سَخْطَةٍ ، فانطَلِقوا فنأتيَ رسول الله ﷺ.

** وبَعَثَ رسولُ اللهِ (الوليدَ بن عقبة) إلىٰ الحارثِ لِيَقبضَ ما كان عندَه

مما جَمَعَ من الزكاة ، فلما أَنْ سارَ الوليدُ حتىٰ بلَغَ بعضَ الطريقِ فَرِقَ - أي فَـزِعَ - فَـرَجَـعَ ، فقـالَ: يـا رسـولَ اللهِ ، إنَّ الحـارثَ مَنَعَنـي الزكاةَ وأَرادَ قَتلي!.

* فضَـرَبَ رسـولُ اللهِ البعْـثَ إلـىٰ الحارثِ ، وأقبلَ الحارثُ بأصحابِهِ فاستَقْبَلَ البعثَ وقد فَصَل من المدينة.

فلَقِيَهُـمُ الحـارث فقـالـوا: هـذا الحارثُ ، فلما غَشِيَهُمْ قال لهم: إلىٰ مَنْ بُعِثْتُمْ؟

قالوا: إليك!

قال: ولِمَ؟

قالوا: إنّ رسول الله ﷺ كان بَعَثَ إليكَ الوليدَ بْنَ عُقبةَ ، فَرَجَعَ إليه ، فَزَعمَ أنكَ منعتَهُ الزكاةَ ، وأرَدْتَ قَتْلَهُ!.

** قال: لا ، والذي بَعَثَ محمداً بالحقِّ ما رأيتُه ، ولا أتاني..

فلمـــا أَنْ دَخَـــلَ الحـــارثُ علـــىٰ رسول الله ﷺ ، قال: «مَنَعْتَ الزكاةَ وأَردتَ قَتْلَ رسولي؟».

* قال: لا ، والذي بَعَثَكَ بالحقِّ ، ما رأيتُ رسولَكَ ولا أَتاني ، ولا أَقبلْتُ إلا حينَ احَتَبسَ عليَّ رسولُكَ خَشْيَةَ أَنْ تكون سَخْطَةٌ من اللهِ ورسولِهِ..

** وعندئذٍ أنزَلَ اللهُ تعالىٰ قولَهُ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةًۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

[الحجرات: ٦ ـ ٨].

* والحمدُ للهِ ربِّ العالمين *